المدى
General Political daily
Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
20 صفحة
500 دينار
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net 4 April. 2012

أحاديث شفوية

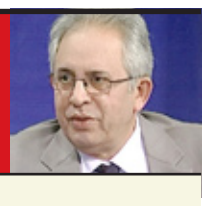

■ احمد المهنا

عملية سياسية "شمولية"

لعل تبادل الاتهامات بتهريب النفط، بين الحكومة الاتحادية وبين حكومة اقليم كردستان، مثل ممتاز على اتصاف العملية السياسية بنوع من "الحكم الشمولي". من كشف عن وجود مثل هذا التهريب؟ ومن اتهم من؟ الساسة. والساسة وحدهم. فهم "الصحفيون". وهم "القضاة". هم الكل بالكل.

إن خضوع القضاء للسياسة يجرده من القدرة على اتهام او محاسبة مرتكبي هذا الفساد. كما ان ارتباط وسائل الاعلام بالعملية السياسية، أي بهذا الطرف منها اوذاك، يجردها من القدرة على كشف مثل هذا الفساد. وغياب النقابات المستقلة لعمال ومهندسي وموظفي قطاع النفط يحول دون قيامها بدور في مكافحة هذا الفساد.

ويحتل العراق مرتبة متقدمة في قائمة أفسد الدول. ولكن لا الإعلام ولا القضاء كشف قضية فساد واحدة من الدرجة الأولى. وخطورة هذا الموضوع، وهي أكيدة، ليست وحدها السبب. السبب الأهم هو خضوع الإعلام والقضاء بهذه الدرجة او تلك للعملية السياسية.

لقد أفرغت السياسة على مدى عقود المجتمع من كل أسباب قوته. وبعد التغيير عام ٢٠٠٣ تجمعت الكتل السياسية في ملعب "العملية السياسية". واللاعبون في هذه العملية، على شدة تنازعهم وفقدان الثقة بينهم، لهم ملعب يتبارون فيه وهو السلطات من تنفيذية وتشريعية وقضائية وإعلامية. وهم يملكون، كما في كل دولة ريعية، السلطة والثروة.

وبغياب القانون المستقل، الإعلام الحر، والنقابات والجمعيات غير الحكومية فعلا، أو بخضوع هذه المؤسسات الثلاث ل"العملية السياسية"، استقلت السياسة عن المجتمع، واستقوت عليه، وشلته. فهذه المؤسسات الثلاث هي أعمدة الديمقراطية. ومجموعها يمثل القدرة على المحاسبة. وجوهر الديمقراطية هو المحاسبة. ودون إخضاع السلطات للمحاسبة لا توجد ديمقراطية.

ان هيمنة العملية السياسية جعلت منها نمطا من الحكم الشمولي. ويبدو وصف العملية السياسية بالحكم الشمولي غريبا أو شاذا. فثمة صور ديمقراطية "فالتة" كثيرة جدا في البلاد. ولكن "الفلتان" لا يعد من الديمقراطية في شيء، بل قد يكون مقتلها، لأن القانون سيد الديمقراطية.

ان فروق الشكل كثيرة وهائلة بين شمولية صدام وبين شمولية العملية السياسية. الأولى معدومة الأمل. الثانية مجهولة المصير. الأخيرة جمهورية كلام. والأولى جمهورية صمت. والفرق جذري بين الصمت والكلام. فالصمت يأس. والكلام أمل. ولكن جذرية الفرق بينهما تعود الى فاعلية الكلام. فالكلام من دون فاعلية شقيق الصمت. وهذه هي حال الكلام مع "العملية السياسية" الصماء.

الحكم الشمولي (التوتاليتاري) هو حكم الحزب الواحد. وجوهره إلغاء المجتمع المدني، أو إفراغ المجتمع من القدرة على التعبير عن نفسه، ومن القدرة على تمثيل نفسه. وهذا الجوهر هو ما يشترك به حكم عمليتنا السياسية مع الشمولية: "السوق"، وهي قاعدة المجتمع المدني، مرتبطة بالحكومة، والقضاء والإعلام والنقابات والمنظمات غير الحكومية أجزاء من "العملية السياسية". أليست هذه شمولية من نوع ما؟ شمولية ولكن موسعة خلافا للشمولية التقليدية الضيقة؟

ولعل أهم اسباب هذه الحالة هي ولادة "ديمقرطية التوافق" قبل نهوض سلطة القانون. فقد قامت الديمقراطية العراقية قبل أن توجد أجهزة عدالة جنائية قوية. ومن المستبعد أن يطرأ على شمولية العملية السياسية تغيير، من دون توفر أحد عاملين، أو كلاهما، وهما اكتساب أجهزة العدالة الجنائية قوة تعلو على السياسة، أو خروج السياسة من حكم التوافق الى نظام المعارضة والموالاة.

العمود الثامن

■ علي حسين

ali.H@almadapaper.com

ثلاثية المالكي

أخيراً.. نبأ مفرح وطمأنينة اجتاحت نفوسنا الحيرى، السيد رئيس الوزراء نوري المالكي يبلغ الأمة العربية وعموم سكان الكرة الأرضية أن رياح ربيع العرب ستتكسر عند بوابة بطل الأمة العربية ومنقذها من الضياع بشار الأسد، علامات البشرى جاءت بعد أن وصل عدد القتلى من الأبرياء إلى ٩٠٠٠ آلاف قتيل، ذنبهم الوحيد إنهم نادوا بالديمقراطية وبتداول سلمي للسلطة، وطي صفحة الحزب الواحد والرجل الواحد والشعار الواحد.

ولأنني مثل ملايين العراقيين اتابع يوميا خطب السيد المالكي ومؤتمراته الصحفية التي ازدادت وتيرتها في الآونة الأخيرة.. وهي مؤتمرات يسعى القائمون عليها إلى استخدام الصوت العالي في مواجهة الآخرين، غير محكومة بمواقف او رؤى ثابتة او راسخة، فأحيانا نجهز السفن لنجدة البحرين، بعدها نعلن أننا لن نسمح للتظاهرات المؤيدة للشعب البحريني، أحيانا تجدنا لطفاء وهادئين ثم فجأة نعتقد أن الجميع أعداء لنا وعلينا أن نعلن الحرب عليهم.

في كل المرات التي فتح فيها السيد المالكي الملف السوري كان التناقض علامة بارزة في خطابة، ولا أريد ان اذكر القارئ بأنني في هذا المكان اقتبست عبارة للمالكي قالها قبل ثلاث أعوام ندد فيها بنظام بشار الأسد وحمله مسؤولية التدهور الأمني في العراق متهما الحكومة السورية بتشجيع الإرهابيين وتسهيل مرورهم إلى الأراضي العراقية.

وبعيدا عن المانشيتات التي كانت تنشرها الصحف العراقية والمواقع المقربة من الحكومة حول الدور السوري في ما حصل في العراق من مآس ومذابح على يد الجماعات الإرهابية، فان هذا الموقف سرعان ما تغير وأصبح الرفيق بشار الأسد الحارس الأمين لبوابة العراق ولابد من إطلاق صيحات النجدة من اجل أن ينتبه الضمير الإنساني ليقدم العون إلى هذا الرئيس الوديع والمسالم والذي يحاصره الدهماء والمتطرفون.

قبل اشهر ظل ائتلاف دولة القانون يحذر من الفوضى التي ستصيب المنطقة لو ان المحتجين استطاعوا تغيير النظام وتنفيذ مخططاتهم في إلغاء دولة الحزب الواحد، الا ان الموقف تغير في لحظات التحضير للقمة العربية وصار لزاما على الاسد ان ينفذ رغبات شعبه ويرحل غير مأسوف عليه، وما ان حط المؤتمر رحاله وغادر اخر مسؤول عربي حتى خرج علينا السيد المالكي بثلاثيته الجديدة التي قال فيها :

" إن نظام الرئيس السوري بشار الأسد " لن يسقط " متسائلا " لماذا يسقط؟ " و إن " لغة استخدام القوة لإسقاط النظام سوف لن تسقطه، قلناها سابقا وقالوا شهرين فقلنا سنتين، ومرت سنة الآن والنظام لم يسقط ولن يسقط ولماذا يسقط؟ " .

خطورة ما قاله السيد المالكي أنه يعطي انطباعا خاطئا بنسبة كبيرة أن هذه الأفكار هي آراء العراقيين جميعا الذين عانوا من عقود من التسلط والدكتاتورية لحقتها سنوات طوال من عنف الارهاب القادم من خلف الحدود، من المؤكد لو أن العراقيين كان لهم الخيار لكانوا اول الشعوب التي تقف مع الاشقاء السوريين فالنضال الحق ان تكون مع الناس لا مع المستبدين، اذن لا يمكن ان تكون غالبية الشعب على خطأ، والمالكي ومقربوه على صواب .

ما استغربه هو أن ائتلاف المالكي يريد ان نصدق أن هناك مؤامرة يقودها الشعب السوري ضد حكامه وان هذه المؤامرة لو نجحت – لا سمح الله – فإن العراقيين سيكونون اول المتضررين، لو أن الشعب المصري والتونسي والليبي واليمني تآمروا ضد مبارك والقذافي وبن علي وصالح فإنني سأصدق ان الشعب السوري يتآمر ضد بشار الأسد .

أتخيل العراقيين بعد ان سمعوا ثلاثية المالكي فإنهم سيخرجون إلى الشوارع معبرين عن الامتنان والشكر الكبير للسيد المالكي، ليس فقط على ثلاثيته الجديدة وانما على تحذيره المتواصل من الربيع العربي، وتأكيده بأن العراقيين يعيشون ربيعهم الخاص منذ تسع سنوات، والمطلوب تذكيرهم باستمرار بالانتصارات الكبيرة التي حققتها الحكومة وهي تقضي على البطالة وتؤسس لدولة القانون والمؤسسات وتشجع الكفاءات وترفض المحاصصة الطائفية وتحارب سرقة المال العام وتسجن المزورين، وتنشر العدل الاجتماعي وتمقت الخطاب الطائفي.

بل عليهم ان يتذكروا الانتصارات العظيمة التي حققتها قواتنا الامنية، في اذلال المتظاهرين وقمعهم، وفي تنفيذها لخطة امنية دفعت صحفياً مصرياً شهيرا لأن يكتب " وديتوا الشعب فين " وهي الخطة التي استحق عليها جنرالات الحكومة الترقية الى مراتب اعلى لم يحصل عليها مؤسس الجيش العراقي جعفر العسكري .. الم اقل لكم أن للربيع العراقي حلقات مسلية اخرى لا تشبه أي مسلسل هندي حتى ولو كان بثلاثة آلاف حلقة .

كاريكاتير

صباح الخير

■ الفنانة الشابة **سمر جابر** تشارك في العمل الدرامي الجديد (القناص) الذي تنتجه فضائية البغدادية وسيعرض على الشاشة في شهر رمضان المقبل، وتجسد سمر شخصية (سولاف) وهي بنت لعائلة غنية حيث يعمل الوالد والوالدة طبيبين، وتقع أبنتهم في حب شاب فقير الحال يعمل مهندساً معمارياً والذي يتقدم لطلب يدها فيواجه بالرفض من العائلة بسبب حالته المادية الضعيفة وتدور بعدها الأحداث تواليا.

■ **رحلة الشهرستاني إلى الهند** كتاب صدر عن دار مدارك وهو دراسة وتحقيق لرحلة السيد هبة الدين الشهرستاني إلى الهند. حيث انطلق من بغداد مروراً بالناصرية وميسان والبصرة ثم الأهواز والكويت والبحرين وتحدث عن أمير البحرين وعلماء المدينة ومواردها الاقتصادية. وتحدث هبة الدين أيضاً عن الصراع الألماني البريطاني في منطقة الخليج قبل الحرب العالمية الأولى والذي ميّز هذه الكتاب هو منهج التحقيق الذي اعتمده المحقق الأستاذ المؤرخ جواد كاظم البيضاني، كذلك دراسته القيمة وعرضه جوانب من حياة هبة الدين.

■ **زهير المطيري** رئيس فرع نقابة الفنانين في محافظة بابل، قال: احتفلت نقابة الفنانين في محافظة بابل بذكرى يوم المسرح العالمي. وأضاف: أن المهرجان الذي يقام تحت شعار (العراق وطن الفن والحب والسلام) يتضمن عرضين مسرحين يقدم العرض الأول في الجلسة الصباحية وهو باسم (ريح السموم) من إنتاج وتقديم مديرية النشاط المدرسي في تربية المحافظة والثاني بعنوان (صمت الضجيج) وهو من إنتاج نقابة فناني بابل. وتضمن الاحتفال إلقاء قصائد شعرية ومقطوعات موسيقية مختلفة وعددا من الكلمات التي عبرت عن أهمية هذه المناسبة وضرورة استغلالها للنهوض بواقع المسرح في المحافظة.

في معرضه الفوتوغرافي الشخصي السادس

عبد الرضا عناد: الصورة نصٌّ فنيّ مكتوب بلغة الضوء

□ الناصرية / حسين العامل

سبعة أعوام أمضاها الفوتوغرافي عبد الرضا عناد وهو يقلب تفاصيل الحياة ويبحث في مفرداتها ليلتقط بعينه الثالثة صوراً فنّية توثق اللحظات الهاربة في يوميات الواقع وتميز معرضه الشخصي السادس الذي أقامه مؤخراً في مدينته الناصرية. يقول الفوتوغرافي عبد الرضا عناد المولود عام ١٩٥٨ في مدينة الناصرية عن معرضه الذي حمل شعار (الضوء بلغة الضاد) انه حاول وعبر معرضه الشخصي السادس الذي ضم ٤٥ لوحة فوتوغرافية تجسيد الضوء وتحويله الى لغة انسانية تحاكي المتلقي بموضوعات حياتية تضمنتها محاور المعرض المتمثلة بـ(البورتريت والبيئة والطفولة والإنسان والعمل) ومحاور أخرى تتعلق بالإنسان ومحيطه وقيمه الجمالية المتنوعة. مشيرا إلى أن الهدف الأساسي من المعرض الذي استغرق الإعداد له نحو سبعة أعوام حيث أقيم معرضه الشخصي الخامس عام ٢٠٠٥ هو توجيه رسالة هادفة تحفّز المتلقي على البحث عن خيط من الضوء يثقب بشعاعه جدران العتمة ليكتشف بذلك قيماً أخرى مغايرة لقتامة الواقع. وأوضح عناد الحاصل على أكثر من سبع جوائز محلية وعالمية في مجال التصوير الفوتوغرافي: أن لوحات المعرض الفوتوغرافي هي عبارة عن نصوص ضوئية تجسد مفاهيم إنسانية وثقافية واجتماعية مختلفة وقد تم التعاطي مع تقنيات الظل والضوء لإيصال تلك النصوص الإنسانية إلى المتلقي ليتمكن من قراءتها والتفاعل مع مشاهد الواقع وفق رؤية جمالية مغايرة لما هو مألوف. وحصد الفوتوغرافي عبد الرضا عناد عبر مسيرته الفنية التي تمتد على مدى أربعين عاما العديد من الجوائز المحلية والعربية والدولية من بينها جائزة برونزية دولية عام ١٩٩٦، جائزة ذهبية دولية عام ١٩٩٩، جائزة ذهبية دولية في المعرض السنوي للمصورين العراقيين عام ١٩٩٩ في البصرة، جائزة ذهبية دولية في المعرض السنوي للمصورين العراقيين عام ٢٠٠٥ ، جائزة برونزية دولية في المعرض العراقي الدولي الاول ٢٠٠٨ ، جائزة برونزية في المعرض السنوي للمصورين العراقيين ٢٠٠٨ ، جائزة برونزية دولية عام ٢٠٠٩ في مسابقة البحر والشمس التي أقيمت في ألمانيا. كما شارك عناد في عضوية لجان التحكيم في المعرض السنوي للمصورين العراقيين عام ٢٠١١. لفنان والمصور الفوتوغرافي عبد الرضا عناد احد المصورين الرواد في مدينة الناصرية والذي استطاع أن يؤرخ ويوثق لحياة المدينة عبر صور فوتوغرافية متعددة جمعها على مدى العقود الماضية منها ما يؤرخ لطقوس دينية ومنها ما يؤرخ لحرف ومهن قديمة ومنها ايضا رصد اوضاع اماكن ومواقع تاريخية وأثرية منها الأهوار وآثار سومر وشناشيل بيوت اليهود القديمة هذا إضافة إلى صور أخرى توثق أحوال الفقراء وكبار السن.

عناد الذي امتهن التصوير في منتصف سبعينات القرن الماضي حصد العديد من الجوائز المحلية والعربية والدولية في مجال التصوير الفوتوغرافي.